إمارة بيت المقدس دراسة مقارنة بين الرحالة العرب والاوربيين زمن الحروب الصليبية

" بنيامين التطلي والإدريسي نموذجاً "

The Principality of Beit al-Maqdis is a comparative study between Arab and European travellers during the Crusades

"Benjamin Talati and Idrissi as a model"

م.د زياد علي عبدالله صالح العجيلي

Lect. Dr. Zayad Ali Abdullah Saleh Al-Ajili

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

University Of Tikrit\ College of Education for Human Sciences

E-mail: Zayad.a.abdulla@tu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: إمارة بيت المقدس، الرحالة، الصليبيين، الادريسي، بنيامين التطلي.

Keywords: Emirate, Jerusalem, Travelers, Crusaders. Al-Idrisi, Benjamin Al-Tatli.

الملخص

نشطت الرحلة إلى بيت المقدس وتوسعت مجالاتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بشكل لم يسبق له مثيل، فأتت مجموعة كبيرة من الرحالة خلال هذه الفترة ودوَّن هؤلاء ملاحظات في غاية الأهمية عن أوضاع مدينة بيت المقدس في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية، ومن أبرز هؤلاء الرحالة (الإدريسي وبنيامين التطلي).وقد نقل كلاً منهما عدداً من المعالم المعمارية لبيت المقدس في تلك الفترة، فذكر الإدريسي المعالم الإسلامية كبيت المقدس وقبة الصخرة، وبعض المعالم المسيحية كنيسة القيامة وكنيسة بطرس وكنيسة صهيون ومزارات جبل زيتون، وبعض المعالم اليهودية كقدس الأقداس وقبة داوود، في حين نراه يغفل بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في تلك الحقبة. أما بنيامين التطلي فكان أكبر هدف له رصد الجالية اليهودية ومعالم اليهود في بيت المقدس في تلك الرحلة، ولكن ما يميز رحلته عن رحلة الإدريسي أنه ذكر بعض المنشآت الاجتماعية ببيت المقدس، كبعض المستشفيات الخاصة بعلاج فرسان المعبد، وبعض المصابغ التي عمل بها اليهود، كما أنه ذكر عدد من الطوائف التي سكنت بيت المقدس في تلك الفترة كاليعاقبة والسريان والأرمن واليونان والكرج والافرنج.

Abstract

The trip to Jerusalem became active and expanded in the sixth century AH / twelfth century in an unprecedented way, so a large group of travelers came during this period. Travelers (Al-Idrisi and Benjamin Al-Tatli). Both of them transferred a number of architectural monuments to Jerusalem during that period. Al-Idrisi mentioned Islamic monuments such as the Jerusalem and the Dome of the Rock, some Christian monuments, the Church of the Resurrection, the Church of Peter, the Church of Zion, the shrines of Mount Olives, and some Jewish landmarks such as the Holy of Holies and the Dome of David, while we see him neglecting some aspects. economic and social at that time. As for Benjamin Al-Tatli, his biggest goal was to monitor the Jewish community and the landmarks of the Jews in Jerusalem during that trip. He mentioned a number of sects that inhabited Jerusalem in that period, such as the Jacobites, the Syriacs, the Armenians, the Greeks, the Karaj and the Franks.

المقدمة

حظيت مدينة القدس وضواحيها باهتمام وافر لدى الرحالة والجغرافيين العرب والاجانب قديماً إذ قاموا بوصفها وصفاً دقيقاً ودرسوها دراسة مستفيضة، وتحليلات أدق، ويعود سبب ذلك إلى اهميتها الدينية والتاريخية لدى جميع الديانات من اليهودية، والمسيحية،/ والمسلمين، علماً ان دوافع هؤلاء الرحالة لزيارة تلك الاراضي المقدسة ليس فقط كونها معلماً دينياً ومسرى سيدنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومهد المسيح عليه السلام ومكان ذا قدسية ربانية ومبارك للعالمين منذ الخليقة وايضاً كونه اول قبلتي وثاني الحرمين وكذلك مركزاً اشعاعياً لعقيدة التوحيد التي اراد الله تعالى اي يتعرف عليها البشر اجمعين ,وكذلك كانت نقطة صراع ما بين الشرق والغرب باعتبارها مركزاً للاديان السماوية وادعاء بعض الاطراف المتنازعة سلطتها الدينية والدنيوية على تلك المناطق اذ دفع هذا الامر الرحالة العرب والاوربيين الى زيارة بيت المقدس لرؤية المسجد الاقصى وقبة الصخرة اضافة الى الاماكن التي تواجد بها المسيح من بيت لحم او لناصره وغيرها، وقد ازداد اعداد هؤلاء الرحالة والجغرافيين خاصة في فترة الحروب الصليبية التي استمرت حوالي قرنين من الزمن ومكثوا في تلك البلاد فترات زمنية ليست بالقصيرة مسجلين معظم ما شاهدوه من النواحي العمرانية و الجغرافية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والتعليمية، وايضا سجلوا كل المتغيرات التي حدثت آنذاك في الاراضي المقدسة والتي تأثرت بالحروب والكوارث الطبيعية . والشيء الملفت للنظر ان هذه الكتابات والملاحظات التي دونوها في بيت المقدس لم تكن متشابهة بل كانت مختلفة في الاسلوب والمحتوى والصياغة اذ اختلفت في منهجها من رحالة الى اخر فنرى بعضهم ركز على الجوانب الدينية كوصف المسجد الاقصى وقبة الصخرة وكنيسة القيامة والمزارات، والبعض الاخر ركز على المعالم الجغرافية للمدينة ومنهم الادريسي، بينما ركز بعض الرحالة على المعالم اليهودية في المدينة المقدسة مثل الرحالة بنيامين التطلي، ويبدوا ان كل من هؤلاء الرحالة قد تأثر بخلفياته الدينية وهنا تجدر الاشارة ان هؤلاء الجغرافيين والرحالة قد تحملوا المشاق والصعوبات في زياراتهم لتلك الاماكن والكتابة عنها ولعل السبب الرئيس الذي دفعهم الى زيارة تلك المناطق هي قدسيتها وشغفهم في الاستكشافات العلمية.

على الرغم من قرب الرحلتين من الناحية الزمنية من بعضهما البعض، فقد زارا كلاً من الإدريسي وبنيامين التطلي بيت المقدس زمن الهيمنة الصليبية على بيت المقدس، إلا أننا نجد اختلافاً واضحاً بين الرحلتين من حيث وصف معالم بيت المقدس، ومن حيث تفرد كلاً منهما بذكر بعض المعالم دون الآخر، وهذا ما سنرصده خلال هذه الصفحات اليسيرة ودورها في الحياة العلمية والاجتماعية والمدنية، وكان من أسباب اختياري هذا الموضوع؛ أننا سنلقي الضوء على

سيرة عالمين من أعلام الجغرافيا وهما (الإدريسي وبنيامين التطلي)، في وقت وجدنا أن كتب الرحالات والجغرافيا لم تنل اهتماماً من قبل الباحثين، على الرغم من أهميتها التاريخية، كما أن هذا الموضوع سيبرز المظاهر الحضارية المهمة والأوصاف الجغرافية لبيت المقدس من ناحية، وستعرفنا أيضاً على عقلية الرحالة الأوروبيين وطريقة تفكيرهم ونظرتهم للعرب المسلمين خلال مدة الحروب الصليبية. اذ قسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، ناقش المبحث الاول سيرتي (بنيامين التطلي– الإدريسي) ودورها في الحياة العلمية والاجتماعية اما في المبحث الثاني تناولنا وصف مدينة القدس جغرافياً لدى المؤرخين وطريقة تناولهما وما ترتب عليها من اختلاف في الوصف وتحليل اسباب ذلك، وفي المبحث الثالث تناولنا الوضع الحضاري لبيت المقدس من خلال رحلتي الادريسي والتطلي وما ترتب عليها من اختلاف في الوصف وتحليل ذلك. واخيراً كانت الخاتمة او ما تحتويه من استنتاجات هذا البحث المتواضع ومدى أهمية الموضوع، والتي تتلخص في: اظهار الاهمية الكبيرة والعمق التاريخي لبيت المقدس ومكانتهُ الدينية الرفيعة وكذلك تسليط الاضواء على " رحلتي الادريسي وبنيامين التطلي " ودورهما في وصف بيت المقدس.

المبحث الأول

سيرتي (بنيامين التطلي– الإدريسي)

أولاً: سيرة التطلي:

لا يعرف الكثير عن الحياة العلمية و الشخصية لهذا الرحالة والحاخام الإسباني اليهودي الذي قام برحلة استغرقت حوالي ثمان سنوات ما بين(٥٦١–٥٦٩ هـ/١١٦٥–١١٧٣م) [١].

ومعروف انه بنيامين بن يوحنا رابي تطيلة في مملكة نافار وهو من الثقات العارفين بالتوراة وتشريعه[٢]، ولد بتطيلة[٣] حوالي (١١٣٠م)، عرف بالتطيلي نسبة إلى تطيله البلدة المعروفة في شمال اسبانيا تبعد مسافة ٧٨كم عن سرقسطة[٤] على الضفة اليمنى لنهر إبرة، وكل ما يعرف عن حياته انه كان من وجهاء اليهود في قشتالة[٥]، بل كان تاجراً اعتنى بالشؤون الاقتصادية بدليل الاهتمام الذي أبداه في الوضع التجاري للمدن التي زارها واهتم بها أكثر من اهتمامه بالعلم والعلماء الذين تعرف عليهم اثناء رحلته، لهذا نجده يمر على ذكر أسماء العلماء اليهود مرور الكرام دون الإشارة إلى مصنفاتهم وكتبهم الدينية مما يدل انه لم يكن من علماء اليهود في اسبانيا العربية، والمسيحية الذين ظهروا في القرن الثاني عشر الميلادي[٦].

ويرجح بعض الآثاريون والمؤرخين انه أول رحالة زار العراق من الغرب (اسبانيا) وكانت زيارته خلال فترة حكم المقتفي لأمر الله الخليفة العباسي[٧] (١١٣٦م/ ١١٦٠ م) المستنجد بالله الخليفة العباسي[٨] (١١٢٤م – ١١٧٠م) [٩]، ارتحل بنيامين من تطيله بلده في الأندلس وسلك في رحلته ايطاليا واليونان وقبرص وفلسطين وانتهى به المطاف في بلاد الشام والعراق وبلاد

فارس[١٠]، وذكر في رحلته بالدرجة الأولى وصفاً للجاليات اليهودية الموجودة في العراق وبلاد فارس . كما ذكر ما شاهده من أثار بعض المدن القديمة في نينوى وزار بابل وأكد انه شاهد البرج المشهور وارتقى سلالم الملتوية فيها، فكانت مذكراته تأتي في ذكر مدينة بعد مدينة وفي وصف كل مدينة يعطي إحصائية كاملة بعدد اليهود الموجودين في كل منها ثم يتطرق إلى أحوالهم ومعاناتهم ثم يذكر علاقة اليهود في الشرق بالخلافة، كما كان اهتمام بنيامين بالدرجة الأساس هو التعرف على أحوال يهود الشرق ومعرفة علاقتهم، العرب والخلافة الإسلامية[١١].

وزار الرحالة بنيامين التطيلي مدينة بيت المقدس وقدم عرضاً مهمَّاً لجوانب متعددة منها الناحية الطبوغرافية[١٢]، إذ سجل ملاحظاته في مؤلفهِ رحلة بنيامين التطلي، وضمنها العديد من مشاهداتهِ المهمة في حياة اليهود في الشرق خاصة المشرق الإسلامي، وقد انصب اهتمامه على بعض المظاهر الحضارية للبلدان التي مر بها وعلى الجاليات اليهودية الموجودة فيها وركز فيها على علاقتهم بالأخرين وسبل معيشتهم وتنظيماتهم الاجتماعية وحياتهم الدينية ووظائفهم[١٣]، كما ذكرَ اعداد الجاليات في تلك المناطق وبذلك اصبح كتابه ذلك من المصادر المهمة في حصر اعداد الجاليات اليهودية في المشرق الاسلامي، وأوضاعهم العامة[١٤].

وقد كتب رحلته باللغة العبرية، وطبعت في مطبعة "سونسينو" في القسطنطينية سنة (٩٤٩ هـ/ ١٥٤٣م) ثم نقلت إلى اللاتينية و من ثم إلى أغلب اللغات الأوروبية في الثلث الأخير من القرن (١٠هـ/١٦م)، نقلها لأول مرة الأديب اليهودي العراقي عزرا حداد (ت١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) من العبرية إلى العربية وطبعت في بغداد سنة ١٩٤٥م بالمطبعة الشرقية[١٥].

ثانياً: سيرة الشريف الإدريسي

هو محمد بنْ محمد بنْ عبدالله بنْ إدريس بنْ يحيىِ بنْ علي بنْ حمود بنْ ميمون بنْ أحمد بنْ علي بنْ عبيدالله بنْ عمر بنْ ادريس بنْ عبد الله بنْ الحسن بنْ علي بنْ أبْي طالب شريف الإدريسي[١٦].

وذكر كراتشكوفسكى بأن الإدريسي ينتمي إلى " بيت الأدارسة الذين طالبوا في وقت ما بأحقيتهم في الخلافة، ولهذا السبب فقد اشتهر باسم الشريف الإدريسي"[١٧].

نشأته: بالرغم من اختلاف الكتاب والمؤرخين في تحديد زمان ومكان مولد الإدريسي، فإن غالبيتهم يذكرون أنه ولد في مدينة سبته[١٨] من بلاد المغرب . ويقول كراتشكوفسكي إن أجداد الإدريسي هم الذين أسسوا مدينة فاس، وأن دولتهم لم تعمر لأكثر من سنة ٩٨٥هـ. ثم يستطرد قائلا بأن أجداد الإدريسي المباشرين كانوا أمراء صغاراً بمالقة[١٩] Malaga. وعندما لم

يتمكن أولئك الأمراء من الاحتفاظ بالسلطة اضطروا إلى الرجوع إلى مدينة سبته في القرن الحادي عشر " وهناك فيما يبدو ولد الإدريسي عام ٤٩٣هـ/ ١١٠٠م" [٢٠].

ويرجح أحمد سوسة أن الإدريسي ولد في مدينة سبته ويذكر أنه قد قيل في تطوان وذلك سنة ٤٩٣هـ/١١٠٠م[٢١]. والجدير بالذكر أن الإدريسي لم يتعرض لمثل هذه الأمور الشخصية كما أنه زهد كثيرا في الكتابة عن نفسه. ويؤكد فرانسيس غايز Frances Gies هذه الحقيقة حيث يقول ما معناه أن كتابات الإدريسي شملت الكثير من صفات غيره وبخاصة روجر الثاني Roger II صاحب جزيرة صقلية في حين أننا بالكاد نجده يخوض في أمور تتعلق بأحواله أو شخصيته[٢٢].

دراسته: بدأ الإدريسي في تلقى العلم وهو حدث السن بمدينة سبته. وكان التعليم في بلاد المغرب آنذاك، كما هي الحال في البلاد الإسلامية الأخرى، يرتكز على حفظ القرآن والسيرة النبوية والمتون والعروض والمعلقات وأشهر القصائد. وعندما أنهى صاحبنا دراسته رحل إلى قرطبة، ببلاد الأندلس، طالبا المزيد من العلم، وهناك تجول في رحاب جامعات قرطبة الشهيرة والتقى مع مشاهير العلماء والمفكرين. ولقد أعجب الإدريسي كثيرا بمكتبات هذه المدينة وقضى كثير من وقته فيها متنقلا في عالم زاخر بالكتب والمخطوطات والتراجم. كما أنه صرف جل وقته في مناقشات علمية مع رجالات العلم والأدب. ومن المعروف أن قرطبة قد فازت بنصيب الأسد من كتاباته الذي وصفها بشكل مفصل لم يسبقه إليه غيره، وهذا يعني أنه أقام بتلك المدينة مدة طويلة. يقول صاحبنا في ذلك: " و مدينة قرطبة قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها ودار الخلافة الإسلامية. وفضائل أهل قرطبة أشهر من أن تذكر... لم تخل قرطبة قط من أعلام العلماء وسادات الفضلاء، وتجارها مياسير لهم أموال كثيرة وأحوال واسعة وفيها المسجد الجامع الذي ليس بمساجد المسلمين مثله بنية وتنميقا وطولا وعرضا"[٢٣].

رحلته: رحل الإدريسي إلى قرطبة، وكانت قبلة العلم والعلماء وحضارة الأندلس، وفيها التقى بالعديد من العلماء البارزين في علوم الفلك والجغرافيا والطب، وتتلمذ على أيديهم، حتى ظهرت عبقريته، ولا سيما في علمي الجغرافيا والفلك. وفي عام (٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)، دخل الإدريسي صقلية بدعوة من الملك روجر الثاني[٢٤]، الذي كان يشجع العلم والعلماء. وفي صقلية[٢٥]، صنع الكرة الأرضية الفضية، ووضع الخرائط والمصورات، وألف كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق). وقد بقي الإدريسي مقربا من روجر الثاني، منذ اتصاله به إلى وفاة الملك سنة (١٧٤٢هـ/ ١١٥٤م)، نتيجة لمرض عضال كان ميؤوساً من شفائه[٢٦].

وبعد بضع سنوات من وفاة ملك صقلية اروجر الثاني، غادر الإدريسي صقلية إلى مسقط رأسه سبتة، وظل فيها في ظروف لا نعلم عنها شيئا إلى أن توفي سنة (٥٦٠هـ/ ١١٦٥م)، وقيل توفي في صقلية[٢٧].

كما قام الإدريسي بزيارة مدينة القدس في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي خلال فترة الاحتلال الصليبي، وقد كتب عن الاماكن الدينية الإسلامية والمسيحية، والمسجد الأقصى، وقبة الصخرة،وغيرها[٢٨].

المبحث الثاني

وصف القدس جغرافياً

أولاً: موقعه:

يقع بيت المقدس في منتصف فلسطين ويحدهُ من الشرق مدينة أريحا ومن جهة الغرب مدينة يافا أما من الجنوب مدينة بيت لحم والخليل، ومن جهة الشمال مدينة نابلس وهي مدينة ذات شكلً رباعي، أعطاها موقعها في منتصف فلسطين تميزاً عن غيرها من المدن وأصبحت عاصمة، وكانت متميزة بالانفتاح على كل من جاورها وأيضاً لها صفة الانغلاق مما أعطاها ميزة القوة لحماية نفسها وكذلك صفة تضاريس أرضها الجبلية الوعرة ذات الجبال الصخرية التي تحيط بها المرتفعات وتسمى جبال القدس والتي تضم مرتفعات نابلس والخليل والقدس وهي تكون فتحة بين مُحدّب الخليل في الجنوب ومرتفعات نابلس في الشمال، إذ تنخفض جبالها من جبال نابلس بحوالي ١٠٠-٢٠٠ متر[٢٩].

إذ ذكر الإدريسي مدينة القدس بأنها جليلة قديمة البناء أزلية، تقع على جبل يُصعد إليه من كل الاتجاهات وكانت تسمى إيلياء سابقاً، وهي ذات طول وطولها يبدأ من المشرق إلى المغرب [٣٠]ووصف التطلي أن القدس بأنها:" بلدة صغيرة عظيمة التحصين "[٣١]، وتقع مدينة بيت المقدس في الجزء الخامس من الإقليم الثالث[٣٢]. والقدس مدينة مسورة[٣٣]، يحيط بها ثلاثة أسوار[٣٤]، والناظر إليها من جهة الشرق يرى أعجوبة من العجائب في حسنها وجمالها[٣٥]، ونظرا لأهميتها فقد عدها العرب المسلمون جنداً من أجناد الشام أطلق عليه جند فلسطين[٣٦].

وتقع كنيسة القيامة في شرقها[٣٧]، ويوجد في مدينة القدس المسجد الأقصى أو مسجد قبة الصخرة، وهو مسجد كبير المساحة، فيذكر الإدريسي: " أنه ليس في الأرض كلها مسجد على قدره إلا المسجد الجامع الذي بقرطبة من ديار الأندلس[٣٨]. في حين نجد التطلي لم ينخلع من ثوب يهوديته، فأطلق على المسجد الأقصى اسم " المعبد المقدس"، وهو الاسم الذي يسميه به الإفرنج[٣٩].

وقد وصف المسجد الأقصى عدد من جغرافي المسلمين، فذكر الاصطخري: ((ليس في الإسلام أكبر منه، والبناء من غربي المسجد يمتد على نحو عرض المسجد والباقي من المسجد فارغ إلا موضع الصخرة، فإن عليه حجرًا مرتفعاً مثل الدكّة وفي وسط الحجر على الصخرة قبة عالية جداً، وارتفاع الصخرة من الأرض إلى صدر القائم، وطولها وعرضها متقارب، يكون بضعة عشر ذراعاً، وينزل إلى باطنها بمراقٍ من باب شبيه بالسرداب إلى بيت يكون طوله نحو بسطة في مثلها)) [٤٠]، بينما يقول عنه الحميري: ((وليس في الأرض مسجد على قدره إلاّ جامع قرطبة وصحن المسجد الأقصى أكبر من صحن جامع قرطبة)) [٤١].

ويحيط ببيت المقدس جبال عالية، أشار إلى بعض منها التطلي، إذ ذكر جبل صهيون الذي يوجد فيه قبر النبي داود وكافة الملوك من نسله [٤٢]. ومن الجبال المحيطة ببيت المقدس أيضاً جبل زيتا المطل على بيت المقدس، وجبل صديقا بين القدس وصور وبانياس وصيدا[٤٣]، وهو كثير الأشجار والثمار[٤٤]، وفيها جبل اللكام [٤٥].

نستنتج مما سبق: أن بيت المقدس تبوأ مكانة مهمة جغرافياً، ونلاحظ أن الإدريسي وصف بيت المقدس من حيث موقعه، في حين أهمل التطلي ذكر الطبيعة الجغرافية لبيت المقدس، واقتصر على ذكر بعض الجبال المحيطة ببيت المقدس.

ثانياً: أبواب المدينة:

ضمت مدينة القدس عدة أبواب كانت تؤدي إليها، فيذكر التطلي أن للقدس أربع أبواب، باب داود وباب يوشفاط وباب صهيون وباب إبراهيم [٤٦]. ونستنتج من ذلك أن أسماء تلك الأبواب كلها تعود لأنبياء وملوك بني إسرائيل.

وذكر الإدريسي من أبواب المدينة: " باب المحراب وهذا الباب عليه قبة داوود عليه السلام وفي طرفها الشرقي باب يسمى باب الرحمة وهو مغلق لا يفتح إلاّ من عيد الزيتون لمثله ومن جهة الجنوب باب يسمى باب صهيون ومن جهة الشمال باب يسمى عمود الغرب"[٤٧].

وذكر بعض الجغرافيين أن من أبواب بيت المقدس: باب المحراب، ويسمى الآن باب إبراهيم الخليل – عليه السلام –، ومن جهة القبلة يوجد باب حارة المغاربة، وباب صهيون، المعروف الآن بباب حارة اليهود، ومن جهة الغرب وبالقرب من دير الأرمن، يوجد باب سر صغير، وباب داود الغربي، ويسمى باب لدوباب الرحبة، وباب دير السرب في شمال المدينة، وباب العمود، وباب يوصل إلى حارة بني زيد ويعرف بباب الداعية، وباب السهرة وباب في الشرق هو باب الأسباط[٤٨].

نستنتج مما سبق: أن بنيامين التطلي كان متأثراً بيهوديته فنعت أبواب بيت المقدس بأسماء يهودية، في حين ذكر الإدريسي أسماء إسلامية لتلك الأبواب، ما عدا باب صهيون فهو نفس الاسم الذي أطلقه التطلي.

ثالثاً: حدود المدينة:

يحد مدينة القدس من جهة الشرق مدينة أريحا[٤٩]، وتبعد عنها مسير يوم واحد[٥٠] ويحدها من جهة الجنوب قرية بيت لحم[٥١]، ويسميها النصارى بيت إليون[٥٢]، وبينه وبين القدس ستة أميال [٥٣]، ويحدها من الجنوب مدينة صغيرة تعرف بمسجد إبراهيم ((عليه السلام))، وفيها قبور الأنبياء منهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، وتبعد عنها نحو ثمانية عشر ميلاً[٥٤]، وذكرها التطلي باسم بلدة الخليل، وبها كنيسة كبيرة للمسيح تسمى "كنيسة القديس إبراهيم" وكانت وقت حكم المسلمين كنيساً لليهود، إلى أن احتلها الصليبيون، ويوجد بها ستة قبور، يذكر المسيح أنها قبور للنبي إبراهيم وزوجته سارة والنبي يعقوب وزوجته ليئة، يزورها اليهود للتبرك"[٥٥].

ويحدها من جهة الغرب مدينة الرملة[٥٦] وتبعد عنها أيضاً مسافة يوم واحد[٥٧]، وتعد الرملة في العصر العباسي من أكبر المدن الفلسطينية تليها القدس في الكبر وكثرة السكان[٥٨]، وتقع مدينة الرملة بين القدس ومدينة يافا التي تقع على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط)، ولا يوجد بشمال مدينة القدس شيء من الاعمار، والمسافة بين مدينة القدس من جهة الشمال مدينة نابلس[٥٩] التي تبعد يومان[٦٠]. ومن هنا نستنتج ان الرحاليين قد وصفا حدود بيت المقدس بصورة خجولة بالرغم من بقائهما في بيت المقدس لفترة زمنية لابأس بها

رابعاً: مياهها:

الأمطار: ذكر التطلي أن غالب أهل القدس يشربون ماء المطر يجمعونه في صهاريج معدة لهذا الغرض في البيوت[٦١]. ونظرًا لعدم وجود نهر جار في القدس، فقد اعتمدت المدينة على مصادر أخرى للحصول على مياه الشرب والسقي، ولكن هذا لم يكن مانعاً من عدم توفر الماء فيها، فقد شكلت الأمطار مصدراً مهماً من مصادر مياه القدس، ويصف الدمشقي كثرة ماء القدس فيقول: " لا يوجد في مدينة القدس اكثر من الماء، ونادراً ما تجد بيت او دار ليس فيه صهريج او اكثر لتخزين الماء "[٦٢].

وتسقط الأمطار الغزيرة في هذه المدينة في فصل الشتاء، وتؤدي إلى ارتفاع مناسيب المياه في مدينة القدس في الآبار والعيون والبرك، ويستفاد من ذلك مياه الأمطار في سقي المزروعات[٦٣]. مما تقدم يظهر لنا تنوع مصادر المياه في مدينة القدس، والتي لا تختلف عن

بقية مصادر المياه في معظم المدن العربية والإسلامية، وهذه الموارد المائية لا تكفي لسقي المزروعات، التي يمكن أن تحتاجها مدينة القدس، فيما لو توفرت لها مياه إضافية، فيقول الاصطخري: ((وليس ببيت المقدس ماء جارٍ سوى عيون لا تتسع للزروع، وهو من أخصب بلدان فلسطين)) [٦٤].

نستنتج مما سبق: أن الإدريسي أغفل وصف الموارد المائية لبيت المقدس، في حين نجد التطلي يمر عليها مرور الكرام في ثنايا حديثه عن معالم بيت المقدس.

العيون:

تنتشر العيون في مدينة القدس وحولها، فذكر التطلي نبع سلوان الذي ينبع بوادي قدرون، وفوق هذا النبع بناء قديم وماءٍ قليل[٦٥]. وهنالك عدد من العيون الأخرى بالقدس، وهي عين المقذوفات: سميت بهذا الاسم، لأن نساء بني إسرائيل كانت تقذف بأثوابها إليها، عند اتهامهن بالفساد[٦٦]. وعين عذيبة: وتقع في محلة سلوان وتسقي عدد من المزارع[٦٧].

نستنتج مما سبق: أن الإدريسي والتطلي ذكروا في ثنايا رحلتيهما بعض المعلومات اليسيرة عن جغرافية بيت المقدس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نجد أحياناً يذكر الإدريسي بعض المعلومات أغفلها بنيامين التطلي في رحلته والعكس. واعتقد أن زياراتهما إلى الأراضي المقدسة كانت في زمن الحرب، أي أن الظروف غير آمنة لتجوال الرحالة وإبداء ملاحظاتهم على كل ما يحيط بهم.

المبحث الثالث

الوضع الحضاري لبيت المقدس

أولاً: من الناحية العمرانية.

عند استقراء رحلة بنيامين التطلي، نجد أنه يغلب على هذه الرحلة العناية بالمزارات والكنائس والأديرة المسيحية واليهودية، لذلك لا تعدو كونها جدولاً بأسماء الأماكن التي زارها في بيت المقدس. كما نجد أيضاً مدى اهتمام الإدريسي بوصف ورصد المعالم المسيحية، ومن تلك الأماكن التي رصدها كلاً من الإدريسي والتطلي:

ثانياً: الآثار الإسلامية:

١ – المسجد الأقصى:

ان المسجد الأقصى مر بمراحل عديدة منذ أن أُعيدَ بناءهُ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في عام (٢٤هـ/٦٤٤م) وجه الخليفة عبد الملك بإعادة اعماره من جديد ولم يتم اكمال إلاَ في عهد ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك الذي أكمل بناءه عام (٨٦هـ/ ٧٠٥م). لم يتبقى من ذلك البناء إلاّ عقود قائمة على عمد من الرخام واروقة يمين القبة الصغيرة واروقة عند

المدخل ومن اليسار ايضاً. وفي سنة (١٣٠هـ /٧٤٧م)، تعرض مسجد الخليفة الوليد الى زلزال قوي جداً تهدم على أثرهِ المسجد، عندها وجه أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي بترميم المسجد من جديد سنة (١٤٠هـ/٧٥٧ م)، وكان قد أمر بقلع صفائح الذهب من صفائح المسجد، فسكها نقوداً أنفقت على عملية البناء والترميم، ثم تهدم المسجد مرة أخرى بفعل زلزال أخر ورفع الأمر إلى الخليفة المهدي فقال: "رث هذا المسجد وطال وخلا من الرجال، أنقصوا من طوله وزيدوا في عرضه، وهكذا أُنشئ بأمر المهدي سنة (١٦٣هـ/٧٥٧ م). وأعطى المسجد الشكل والحجم الحاليين"، غير أن معظم بناء المهدي تهدم بفعل زلزال وقع في مطلع القرن السادس، فوزع المأمون بناءه على أمراء الأطراف فيبني كل منهم رواقاً على نفقته ضمن هندسة موحدة. وزُلزِل البناء مرة أخرى سنة (٤٢٤هـ/١٠٣٣م)[٦٨].

ويذكر الإدريسي وصفاً دقيقاً للمسجد الأقصى، فيذكر: " إذا خرجت من كنيسة القيامة واتجهت شرقا وجدت بيت المقدس الذي أنشأه النبي سليمان بن داوود، وكان مسجدا يتوجه إليه الحجاج أيام الدولة اليهودية وبعد ان انتزع من أيديهم وأخرجوا منه بالقوة خلال فترة حكم المسلمين، فكان ذا شأن في فترة حكمهم وكان المسجد الاقصى معظماً ولا يوجد في الأرض مثيل له إلاّ المسجد الجامع في قرطبة إلاّ في بلاد الأندلس[٦٩].

ويذكره بنيامين التطلي باسم معبد سليمان، وذكر أن البعض يزعم أنه من أثار مقدس النبي سليمان– عليه السلام – ويقطن نحو ثلاثمئة من هذه البناية " فرسان المعبد"[٧٠] الذين يمتهنون فنون القتال والحرب، ويوجد غير هؤلاء فرسان من الوافدين من بلاد أوربا ومختلف ديار المسيحين، من الذين يخدمون هذا المقام لمدة سنتين أو سنة[٧١].

نستنتج مما سبق: أن المسجد الأقصى زمن الحروب الصليبية تحول إلى معبد لفرسان المعبد، فذكره التطلي باسم معبد سليمان، وذكره بعض الرحالة الأجانب في العصور الوسطى باسم " منزل سليمان "[٧٢]، وهذا دليل على تأثر الرحالة الأجانب بالرؤية اليهودية لبيت المقدس. ونلاحظ أيضاً أن بنيامين التطلي أغفل أو عمد إغفال وصف بيت المقدس، على الرغم من كونه أهم معلم تاريخي حضاري ببيت المقدس، وهذا راجع إلى تشدده أو إهماله للدور الحضاري الذي لعبه المسلمون في عمارة بيت المقدس.

٢ – مسجد قبة الصخرة:

يصف الإدريسي قبة الصخرة اذ يقول :" وفي وسط الجامع قبة عظيمة تعرف بقبة الصخرة وهذه القبعة مرصعة بالفص المذهب والاعمال الحسنة من بناء خلفاء المسلمين، وفي وسطها الصخرة المسماة بالواقعة، وهو حجر مربع كالدرقة في وسط القبة رأسها الواحد مرتفع عن الارض مقدار نصف قامة آشف من ذلك، ورأسها الثاني لاصق بالأرض، وطول هذه

الصخرة مقارب لعرضها يكون بضعة عشر ذراعاً في مثلها، وينزل من باطنها وأسفل إلى سرداب كالبيت المظلم، طوله عشرة أذرع في عرض خمسة وارتفاع سمكة يشف على القامة ولا يدخل إلى هذا البيت إلاّ بمصباح يستضاءُ به، ولهذه القبة أربعة أبواب"[٧٣].

في حين نجد بنيامين التطلي يطلق عليها اسم المعبد المقدس، وذكر أن عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– أقام عليه قبة كبيرة وجميلة ولا يسمح للمسلمين أن يُدخِل فيها صنماً لأنها مكان خاص للعبادة[٧٤].

ونرى مدى الاختلاف بين وصف الإدريسي والتطلي لقبة الصخرة، والسبب في ذلك اختلاف الخلفية الفكرية والدينية بينهما، فالإدريسي يصف كمعلم من معالم المسلمين المقدسة، فوصفه بكل إبداع، أما بنيامين فكان كل اهتمامه برصد معالم اليهود، لذلك نراه يصف معالم المسلمين بكل إيجاز.

ثانياً: الآثار المسيحية واليهودية:

كما ذكرنا سالفاً أن رحلة بنيامين التطلي أولت اهتماماً كبيراً بالآثار اليهودية والمسيحية على السواء، ونجد أيضاً أن الإدريسي أبدى اهتماماً كبيراً بالآثار المسيحية أيضاً. ولكن نلاحظ أن الإدريسي يذكر بعض المعالم أغفلها بنيامين التطلي والعكس، ومن أهم المعالم المسيحية التي ذكرها:

١ – كنيسة القيامة:

يذكر الإدريسي أنها تقع في باب المحراب، وهي كنيسة كبيرة معروفة تدعى بكنيسة القيامة ويطلق عليها المسلمين قمامة، وهي الكنيسة التي يحج إليها جميع النصارى من بلاد الروم من مشارق الأرض ومغاربها، فيدخلون من باب جهة الغرب فيجد الحاج نفسه في منتصف القبة التي تضم جميع الكنيسة، وهي واحدة من عجائب الدنيا، وتقع أسفل ذلك الباب ولا يستطيع أحد النزول إليها من هذه الجهة، اما الباب الواقع في الجهة الشمالية يُنزل منه إلى الكنيسة من خلال ثلاثين دِرجة ويطلق على هذا الباب اسم شنت مرية، وعند النزول إلى الكنيسة توجد بها المقبرة المقدسة ولها بابان وقد اتقن بناءها بصورة جيدة وحصنت تحصيناً شديداً وأبدع تنميقها، ويقع مقابلها من جهة الشرق كنيسة كبيرة جدا يقدسها الصليبيون والروم[٧٥].

ويذكرها التطلي باسم كنيسة الضريح الأقدس، فيذكر أنها كنيسة كبيرة، وتتبع إلى مسيح النصارى، ويحجها عدد كبير منهم[٧٦].

نستنتج مما سبق: أن بنيامين التطلي مر على ذكر كنيسة القيامة مرور الكرام، ولم يصفها بشيء من التفصيل كالإدريسي، على الرغم من كونها من أكبر معالم بيت المقدس بعد

المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويمكن ان يكون هذا راجع إلى اهتمامه الأكبر برصد معالم اليهود.

٢ – قدس الأقداس:

أشار الإدريسي أنه يقع على جهة الباب الغربي منها مذبح كان بنو إسرائيل يذبحون عليه القرابين، وعلى مقربة من جهة الباب الشرقي قبة الكنيسة التي تسمى بقدس القدس وهي لطيفة القدِر يقابلها السقف الذي كان مسجد للمسلمين، فلما احتلها الفرنج وبقى بأيديهم حولوا هذا المسقف من مصلى إلى بيوت يقطنها المحاربون المعروفون بالداوية، والتي معناها خُدام بيت الله، ويقع مقابل الباب الشمالي حديقة كبيرة جميلة مزروع فيها أنواع الأشجار وحولَ هذه الحديقة اعمدة من الرخام مزخرفة بإبدع ما يكون وفي نهاية الحديقة مجلس منحوت لطعام القسيسين والمدرجين(٧٧).

وذكر بنيامين التطلي أحد معالم قدس الأقداس (الحائط الغربي) وذكر أنها تقع بقبالة المعبد المقدس (المسجد الأقصى)، وهو من جدران قدس الأقداس في الهيكل القديم. وقد اطلق عليه اليهود اسم " باب الرحمة "، يقصدونه لإقامة الصلاة في باحته الخلفية(٧٨).

ونستنتج أن الإدريسي اهتم بوصف قدس الأقداس وتاريخه وموقعه، في حين نجد أن التطلي لم يذكر سوى معلم فقط من معالمه ألا وهو الحائط الغربي، كأحد معالم اليهود المهمة التي يحجون إليها.

ثالثاً: – هناك ثلاثاً من المعالم التاريخية اليهودية والمسيحية التي تفرد بذكرها التطلي ولم يذكرها الإدريسي، وهي:

١ – أطلال الاصطبلات والأضاحي:

يذكر التطلي أنه رأى في بيت المقدس أثار الإصطبلات، التي قام ببنائها النبي سليمان بجوار قصره. وكان قد استعمل في انشائها صخور كبيرة منحوتة لم تكن لها نظير في البناء. وأيضا هناك أثار للمذابح التي كانت القرابين تقدم عليها في سالف الأزمان، وهي عادة من عادات الحجاج اليهود إذ يقومون بكتابة اسمائهم على الجدران الملاصقة لها(٧٩).

٢ – آثار باب يوشفاط:

يذكر التطلي أن للقدس اربعة ابواب رئيسية منها باب صهيون وباب ابراهيم وباب داود وباب يوشفاط ويقع هذا الاخير بمحاذاة الموقع الذي كان ببيت المقدس مستوياً عليه سابقاً، وقد اقام عليه بناء يسميه الصليبين المعبد المقدس كما أقام عليه الخليفة عمر ابن الخطاب قبة عظيمة وانيقة (٨٠). وبين بحر المسمى بحر سادوم وذلك النصب المعروف بملح الممسوخ لامرأة لوط فرسخان، ويذكر إن السائمة تلعق النصب كل يوم ويعود إلى شكله القديم، ويقع بجانب

القدس جبل صهيون، وعليه ثلاث مقابر لليهود، وعلى كل قبر حجارة منقوش عليها تأريخه كما يوجد عليه بيعة للمسيحين، قام الصليبين بهدم تلك القبور واستعملوا حجارتها لبناء منازلهم وايضاً كان عليها بيعة للنصارى [٨١].

ووقع قبل خمسة عشر عاماً أن أنهار حائط البيعة الذي يقع في جبل صهيون، فأقام البطريرك مع بعض أتباعه من الرهبان بإعادة ترميمهِ، ووجههم بأخذ الصخور من أسواره الشرقية. وقام عشرين عاملاً باقتلاع تلك الصخور. ويذكر أن هناك عاملين ارتبطا بصداقة وثيقة قد تلكئا عن موعد العمل لإقامتهما مأدبة، فأقام عليهما مسؤول العمل بالتوبيخ ووعدا بأن يكملا العمل المكلفان به خلال فترة الاستراحة، وبينما هما يعملان لوحدهما، اقتلعا حجارة وجدوا تحتها حفرة عميقة تؤدي الى غار عميق ولما دخلا الى الغار وجدا قاعة كبيرة محكمة، مقامة على أساطين من رخام مطلية بالذهب والفضة، وفي القاعة يوجد عليها اعمدة عليها تاج من ذهب خالص وصولجان. ويتوسطها قبر النبي داود – عليه السلام–، ووجدوا أيضاً صناديق مغلقة.

وبعد فترة قصيرة على دخلوهم على تلك القاعة، هبت عليهم رياح قوية عاتية اسقطتهم ارضاً فضلوا بلا حركة حتى مغيب الشمس، وعندها خاطبهم صوت انسان بقوله: " انهضا وغادرا هذه القاعة! " خرج الرجلان بسرعة خارج هذا الكهف مسرعان إلى البطريرك قاصين عليه ما حصل لهما، فاستدعى البطريرك إليه الراهب القسطنطيني الناسك من " بكائي أورشليم "، وحدثهُ بما سمع. فأيد هذا الراهب كلام هذين العاملين اللذان اصابهما المرض لما شاهداه. رافضين العودة الى الكهف مرة اخرى. وعندها أمر البطريرك بطمس معالمه عن الناس"[٨٢].

ويقع في شرق هذه الكنيسة مُنحرفا بشكل خفيف إلى جنوبه يقع السجن الذي سُجن فيه السيد المسيح – عليه السلام – ومكان صلبه، وأما القبة الكبيرة فهي مقورة مفتوحة الى السماء ويوجد بها دار الأنبياء و والسيدة مريم والدة المسيح والسيد المسيح ويوحنا المعمدان ويوجد على المقبرة قناديل معلقة في المكان وهي ثلاث قناديل من الذهب[٨٣].

رابعاً: – من المعالم التاريخية التي أوردها الإدريسي في رحلته ولم يذكرها التطلي، هي:

١ – قبة داوود:

وصفها الإدريسي بأنها تقع مباشرة بباب المحراب يقابله عليه قبة النبي داوود –عليه السلام[٨٤]. في حين لم يذكرها بنيامين التطلي في رحلته، على الرغم من اهتمامه الملحوظ في رصد المعالم اليهودية.

٢ – كنيسة السيدة مريم:

يذكرها الإدريس لنا فيقول فإذا خرجت من باب الأسباط وسرت مسافة رمية سهم تلقا الكنيسة الكبيرة حسنة جدا اسمها كنيسة السيدة مريم، ويطلق على المكان بالجسمانية(٨٥)، ويوجد فيها قبر بظهر جبل الزيتون وبينهما باب الأسباط الذي يبعد نحو ميل(٨٦).

٣ – مزارات جبل الزيتون:

يذكر الإدريسي أنه في الذهاب إلى قمة جبل الزيتون توجد كنيسة كبيرة ذات مظهر جميل يطلق عليها كنيسة باتر نصتر، وفي أعالي الجبل توجد كنيسة اخرى عظيمة، فيها نساء ورجال محجوزون يبتغون بذلك الثواب من الله، ومن جهة شرق هذ الجبل منحرفا قليلا إلى الجنوب يوجد قبر العازر الذي أحياه السيد المسيح – عليه السلام – وعلى بُعد ميلين من هذا الجبل توجد قرية التي جاء منها الأتان لصعود السيد المسيح عند دخوله إلى أورشليم وهي لا يسكنها احد خراب (٨٧).

٤ – كنيسة صهيون:

ذكر الإدريسي إنها تقع **مقابل باب صهيون بمقدار** رمية حجر اذ توجد كنيسة صهيون وهي كنيسة ذات بناء جميل ومحصنة وتضم العاية التي تناول فيها السيد المسيح مع طلابه طعامهم، والمائدة باقية لحد الآن، اذ كان لهم موعدا كل يوم خميس(٨٨).

٥ – كنيسة بطرس:

يذكر الإدريسي أنها تقع على جهة باب صهيون نزولاً من خندق يسمى بوادي جهنم ويوجد في طرفه خندق الكنيسة ويطلق عليه اسم بطرس ويوجد في هذا الخندق عين تسمى السلوان وهي التي عن طريقها أبرأ السيد المسيح الأعمى، ولم يستطع النظر قبل ذلك (٨٩).

نستنتج مما سبق: أن بنيامين كان اهتمامه بذكر معالم اليهود، لذلك نراه يغفل ذكر الكثير من الآثار المسيحية، في حين نجد الإدريسي يهتم ذكر معالم اليهود والنصارى على السواء دون تمييز بينهما، وكذلك خلفياتهم الحضارية أثرت على سيرتهم العلمية إذ انعكس إيجابياً على الإدريسي وجعلته ملماً بكل الأمور الجغرافية على عكس التطلي.

خامساً: – الآثار الاجتماعية والحربية:

ذكر بنيامين عدد من الآثار الاجتماعية والحربية الغير دينية، في حين أغفل الإدريسي ذكرها، مثل:

١ – المستشفيات:

قدم بنيامين إشارتين ذات طابع طبي وحربي فذكر أن بالقدس مستشفيين يتسعان لإيواء أربعمئة فارس من فرسان الاسبتارية ما عدا المرضى الذين يتعالجون خلال فترة حياتهم وبعد مماتهم وتوجد فيها أيضاً بناية تسمى معبد سليمان يقيم فيها ثلاثمائة من فرسان المعبد(٩٠).

٢ – معمل صباغة:

ذكر التطلي أن ببيت المقدس يوجد فيه معمل للصباغة مستأجر من قبل بعض اليهود من ملك بيت المقدس كل عام. فاحتكروا هذه المهنة دون غيرهم، ويبلغ عددهم حوالي مئتي شخص، ويقطنون في حي مجاور لبرج داود(٩١).

٣ – برج داوود:

وصف بنيامين التطلي: بأنه برج قديم جداً، ارتفاعه حوالي عشر أذرع، وقام ببنائه الرومان، واكمله المسلمون، ولا يوجد في المدينة بناء يضاهي برج داوود في المتانة والعلو(٩٢).

نلاحظ مما سبق؛ أن الآثار الاجتماعية والحربية التي ذكرها بنيامين هي آثار يهودية، وهذا يؤكد مدى اهتمام بنيامين برصد أحوال اليهود في بيت المقدس.

ثانياً: الأوضاع الدينية:

عندما نتكلم عن مكانة القدس الدينية فالجدير بالذكر أنه سكن بالقرب منها أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام)، وسكنها أبناؤه من بعده(٩٣)، ثم أصبحت القدس دار ملك النبي داود (عليه السلام) ثم النبي سليمان (عليه السلام) من بعده(٩٤)، إذ جدد بناؤها النبي «داود» وأكملها «سليمان» من بعده (عليه السلام) (٩٥)، حيث كانت مبنية من قبل خروج اليهود من مصر ومسورة، لكن اليهود رفضوا دخول المدينة في زمن موسى (عليه السلام)، وعدت مدينة القدس من المدن المقدسة لدى اليونان أيضًا بعد أنطاكية وبعد أهرام مصر(٩٦)، وقد ذكر بعضهم أن آدم (عليه السلام) قد أمر أولاده بدفنه في مدينة القدس(٩٧).

كما أكرم الله سبحان وتعالى مدينة القدس بولادة السيد المسيح وتكلمه في المهدِ، وتوفيت فيها السيدة مريم العذراء ورفع منها الى السماء ودخل معظم اهل المدينة المقدسة وابناء الاراضي الفلسطينية في الديانة المسيحية وكان لهم في القدس (٩٨).

وقد أكرم الله سبحان وتعالى هذه المدينة وشرفها بإسراء ومعراج الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(٩٩).

وقد غفل الإدريسي الجوانب الدينية لبيت المقدس، فلم ينقل أحوال المسلمين بها، وهذا الأمر مرده أن الإدريسي كان اهتمامه الأكبر في رحلته منصب حول وصف ونقل أحوال البلدان من الناحية الجغرافية والعمرانية، لذلك لم نجد معلومات متعلقة بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية لبيت المقدس هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فقد زار الإدريسي بيت المقدس زمن الهيمنة الصليبية، فربما كان هذا سبباً آخر يفسر سبب عزوفه عن نقل أحوال المسلمين تحت حكم الصليبيين.

بالمقابل نقل بنيامين التطلي أحوال اليهود، كما ركز بنامين التطلي عند حديثه عن الطوائف في بيت المقدس، على الطائفتين المسيحية واليهودية، ولم يذكر شيئاً عن أحوال المسلمين، فذكر التطلي أن ببيت المقدس يوجد به عدد كبير من الأرمن واليعاقبة والسريان واليونان والافرنج والكرج وخليط من كل لسان وأُمة [١٠٠].

وذكر مهنة اليهود ألاّ وهي الصباغة، حيث ذكر أن ببيت المقدس معمل للصباغة يستأجره اليهود من ملك القدس سنويا. فتنحصر بهم. هذه المهنة دون غيرها. ويبلغ عددهم في هذه المدينة نحو المائتين، يقيمون في حي مجاور لبرج داود[١٠١]. نستنتج مما سبق، أن بيت المقدس عرف العديد من الطوائف والأديان، وهذا دليل أن القدس ظلت ملتقي جميع الأديان.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة نوجزها على النحو الآتي:

- نشطت الرحلة إلى بيت المقدس وتوسعت مجالاتها في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي بشكل لم يسبق له مثيل، فأتت مجموعة كبيرة من الرحالة خلال هذه الفترة ودوَّن هؤلاء ملاحظات في غاية الأهمية عن أوضاع مدينة بيت المقدس في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعمرانية.
- هناك تباين بين الرحلتين (الإدريسي – التطلي)، على الرغم من قربهما في الفترة الزمنية، وهذا الأمر مرده إلى اختلاف الخلفية الدينية.
- عَرضت رحلة الإدريسي معلومات من الناحية الجغرافية والعمرانية لبيت المقدس، وأغفل النواحي الاقتصادية والاجتماعية. في حين اهتم التطلي بذكر بعض الطوائف المسيحية الدينية واليهودية.
- نجد تباين واختلاف واضح بينهما عند وصف المعالم الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية، من حيث الاسم والوصف.

- اهتم الإدريسي بنقل المعالم الدينية فحسب، وغفل المعالم الأخرى، في حين ذكر التطلي بعض المنشآت الطبية والحربية، كالمستشفيات والمصابغ.
- يلاحظ مدى تأثر الإدريسي بخلفيته الدينية، فنعت المعالم بأسمائها المشتهرة عن المسلمين، كما أنه لم يتشدد فذكر كافة المعالم اليهودية والمسيحية على السواء.
- تأثر التطلي بخلفيته اليهودية، فنجده يهمل في وصف معالم الإسلام، ويبدي اهتماماً واضحاً بالمعالم اليهودية والمسيحية.
- يلاحظ أن التطلي اهتم بذكر المعالم اليهودية وأغفل الكثير من المعالم المسيحية، والتي ذكرها الإدريسي.
- كما رصدت رحلة الإدريسي موقع مدينة بيت المقدس ومعالمها وأبوابها.
- تعددت المعالم الدينية الإسلامية والمسيحية واليهودية في بيت المقدس، وهذا دليل على تعانق الأديان في بيت المقدس.
- رصدت رحلة بنيامين التطلي بعض المؤسسات الصليبية في بيت المقدس، ممثلة في المستشفيات التي تولت معالجة فرسان الاسبتارية.
- رصدت رحلة بنيامين التطلي بعض أعمال الطائفة اليهودية، وهي الصباغة.

الهوامش والمصادر:

(١) حدد مترجم الرحلة عزرا حداد تاريخ الرحلة بدقة علمية معتمدا على مجموعة من المعطيات التاريخية؛ انظر بنيامين التطيلي، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، دراسة و تقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المجمع الثقافي،(أبو ظبي، ٢٠٠٢)، ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) باقر، طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية،(بغداد، ١٩٧٣م)، ص١١٦.

(٣) مدينة بالأندلس في جوفي وشقة، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة، ويطيف بجنات تطيلة نهر كالش، وهي من أكرم تلك الثغور تربة يجود زرعها ويدر ضرعها وتطيب ثمرتها وتكثر بركتها، وأهل تطيله لا يغلقون أبواب مدينتهم ليلاً ولا نهاراً قد انفردوا بذلك من بين سائر البلاد. الحميري، محمد بن عبد المنعم٩٠٠هـ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ١٣٣.

(٤) سرقسطة: في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء. وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر آهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين، ولها سور حجارة حصين، وهي على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم من جبال قلعة أيوب ومن غير ذلك، فتجتمع هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة، ثم تنصب إلى مدينة سرقسطة ومدينة سرقسطة هي المدينة البيضاء، لكثرة جصها وجيارها. الحميري، الروض المعطار، ص٣١٧.

(٥) قشتالة: عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة، سمي العمل بها، وقالوا: ما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى اسبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة. الحميري، الروض المعطار، ص ٤٨٣.

(٦) حمام، محمد، الرحلة بين الشرق والغرب، اتصال أم انفصال، (أعمال الندوة التي شهدت رحاب كلية الآداب بالرباط وقائعها أيام ٢٤ و٢٥، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات كلية الآداب، (الرباط، ٢٠٠٣م)، ص ٢١٥.

(٧) محمد بن أحمد، المقتفي ابن المستظهر ابن المقتدي العباسي: من أعاظم الخلفاء العباسيين. بويع سنة ٥٣٠ هـ والسلاجقة قابضون على أزمة الامور، فجمع مالا وافرا وهيأ قوة وسلاحا وقبض على من في بغداد منهم ومن أعوانهم بعد موت السلطان مسعود زعيمهم الاكبر، واستقل بأعمال الدولة. وكان حازما، مقداما، يباشر الحروب بنفسه، وهو أول من انفرد بإدارة شؤون الملك بنفسه، من أول عهد الديلم إلى عهده، وأول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه من حين تحكم المماليك بالخلفاء من عهد المستنصر إلى أيامه. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج ٢٠، ص ٣٩٩- ٤٠١؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢)، ج٥، ص ٣١٧.

(٨) يوسف (المستنجد) بن محمد (المقتفي) بن المستظهر، أبو المظفر العباسي: من خلفاء الدولة العباسية ببغداد. بويع له بعد وفاة أبيه (سنة ٥٥٥ هـ) فأزال المكوس ورفع الضرائب عن الناس. وكان من أحسن

الخلفاء سيرة مع رعيته، لولا ما قيل من أنه أحرق مكتبة قاضي يعرف بابن المرخم ثبت للخليفة أنه أخذ أموالا كثيرة من الناس بالباطل فحبسه وصادره في ماله وأحرق كتبه. توفي ببغداد مخنوقا في الحمام. الكتبي/ محمد بن شاكر (ت:٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، دار الصادر، (بيروت، ١٩٧٤م) ج٤، ص ٣٥٨، الذهبي، السير، ج٢٠، ص ٤١٢؛ الزركلي، الأعلام، ج٨، ص ٢٤٧.

(٩) باقر، مقدمة، ص١١٦؛ عبد الفارس، اسعد، الرحالة الغربيون في شبه الجزيرة العربية، بحوث ندوة الرحلات الى شبه الجزيرة العربية، (الرياض،١٤٢١)، ج١، ص ٥٩٨-٥٩٩ .

(١٠) عبد الفارس، الرحالة الغربيون، ص٥٩٩.

(١١) التطيلي، رحلة، ص ١٣٨-١٣٩.

(١٢) الدويكات، فؤاد عبدالرحيم، القدس في كتب الرحلات الأوربية : عصر الحروب الصليبية ٤٩٢ – ٥٨٣ هـ / ١٠٩٩ – ١١٨٧م، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية , العدد ٣٠، (فلسطين، ٢٠١٣م)، ص ٣٠٥.

(١٣) الجمعية المصرية لنشر المعرفة، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية، (بيروت، ٢٠١٠)، ج٢، ص ٧٩٣.

(١٤) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، دار الشروق،(مصر، ١٩٩٩)، ج٢، ص٥٢.

(١٥) التطيلي، رحلة، ص ١٥٨.

(١٦) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت ٧٦٤هـ، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث، (بيروت، ٢٠٠٠)، ج١، ص ١٣٨.

(١٧) كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح عثمان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص٢٨٠.

(١٨) سبتة بلفظ الفعلة الواحدة من الإسبات أعني التزام اليهود بفريضة السبت المشهور بفتح أوله وضبطه الحازمي بكسر أوله وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية على ما قيل لأنها ضاربة في البحر داخلة كدخول كف على زند. ياقوت الحموي، عبد الله الحموي أبو عبد الله ت٦٢٦هـ، معجم البلدان، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥)، ج٣، ص ١٨٢.

(١٩) مالقة بفتح اللام والقاف كلمة عجمية مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطىء البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية. الحموي، معجم البلدان، ص ٤٣.

(٢٠) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ص٢٨٠.

(٢١) سوسه، أحمد، الشريف الإدريسي في الجغرافيا العربية، مكتبة صبري، (بغداد، ١٩٧٤)، ص٢٧٥.

(٢٢) عثمان، طه، الشريف الإدريسي وإسهاماته الجغرافية، دراسات , مج ٥، جامعة الملك سعود، كلية التربية، (الرياض، ١٩٨٣)، ص ١٦٣.

(٢٣) عثمان، الشريف الإدريسي وإسهاماته الجغرافية، ص١٦٣.

(٢٤) ملك صقلية، وكان مولعاً بعلوم شتى ومن أبرزها علم الجغرافيا، ولقد كان الإدريسي أحد أساطين علم الجغرافيا الذي كان روجر يتوق لمقابلتهم، وحدث اللقاء بينهم عام ١١٣٨م. عثمان، الشريف الإدريسي وإسهاماته الجغرافية، ص١٦٤.

(٢٥) من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية وهي مثلثة الشكل بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام، وقال البكري: سميت صقلية باسم سيقلو أخو ايطال الذي به سميت ايطالية. للمزيد من التفاصيل انظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤١٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٣٦٧.

(٢٦) السامرائي، عبدالجبار محمود، الشريف الإدريسي: رائد علم الجغرافيا، المجلة العربية العلمية للفتيان , مج ٧،ع ١٣، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،(تونس،٢٠٠٣)، ص١٠٠.

(٢٧) السامرائي، الشريف الإدريسي، ص ١٠١.

(٢٨) المدني، رشاد عمر، بيت المقدس في عيون الرحالة المسلمين والأجانب في القرنين الخامس والسادس الهجريين، أعمال المؤتمر العلمي الخامس: القدس تاريخاً وثقافة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، (فلسطين، ٢٠١١ م)، ص ١٠٧٣.

(٢٩) للمزيد ينظر، الدباغ، مصطفى مراد، بلاد فلسطين، دار الهدى،(فلسطين، ١٩٩١) ج٨، ق٢، ص ٨ – ٩، أمطير، محمد سامي، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها فترة الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، (نابلس، ٢٠١٠)، ص ١٦–١٧.

(٣٠) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس ت٥٥٩هـ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص ٣٥٨.

(٣١) التطلي، الرحلة، ص ٢٤٧.

(٣٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٤٧.

(٣٣) الحميري، الروض المعطار، ص٦٨.

(٣٤) التطلي، الرحلة، ٢٤٧.

(٣٥) الحنبلي، أبو اليمن مجير الدين (ت:٩٢٨هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، ج٢، ص٥٦.

(٣٦)الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد (ت:٣٤٦هـ)، المسالك والممالك، دار القلم، (القاهرة،١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ص٤٣.

(٣٧) الحميري، الروض المعطار، ص٦٨.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٥٩.

(٣٩) التطلي، الرحلة، ٢٥٠.

(٤٠) الاصطخري: المصدر السابق، ص٤٤.

(٤١) المقدسي، محمد بن أبي بكرت (ت:٣٨٠هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، (ليدن، د

ت) ص ١٧١.

(٤٢) التطلي، الرحلة، ص ٢٥٣.

(٤٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٨٨.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ١٨٨-١٨٩.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

(٤٦) التطلي، الرحلة، ص ٢٥٠.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

(٤٨) المروزي، ابو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني، (ت:٤٨١ هـ) سفر نامه، تحقيق : يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، (بيروت، ١٩٨٣م) ج١، ص ٥٩.

(٤٩) أريحا بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة، لغة عبرانية وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ١٦٥.

(٥٠) الإصطخري، المسالك والممالك، ص٦٦.

(٥١) بيت لحم: بقرب إيليا من أرض الشام، وهناك كنيسة يقال لها الجسمانية على فرسخ منها مما يلي قبليها في مستو من أرض بيت لحم، وبه ولد المسيح عليه السلام، وبه النخلة التي تساقطت على مريم رطباً جنياً، والسري الذي جعل الله تحتها فشربت منه وتطهرت به، والمهد الذي جعلت فيه المسيح حين ولدته، وهو حوض أبيض غسلته فيه وهو قريب من العين. الحميري، الروض المعطار، ص ١٢٣.

(٥٢) التطلي، الرحلة، ص ٢٥٥.

(٥٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٦٢.

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٣٦٣.

(٥٥) التطلي، الرحلة، ص ٢٥٧.

(٥٦) الرملة: إحدى مدن الشام وهي مدينة عامرة بها أسواق وتجارات ودخل وخرج، ومنها إلى يافا التي على ساحل البحر نصف يوم، ومن الرملة إلى نابلس يوم، ومنها إلى قيسارية مرحلة. الحميري، الروض المعطار، ص ٢٥.

(٥٧)الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٧؛ شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، (دمشق،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ١٣.

(٥٨) الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٥٧،٦٦.

(٥٩) من مدن الشام، وهي مدينة السامرية، وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام، وبها حبس عيسى عليه السلام وطلب من المرأة السامرية الماء ليشرب، وعليه الآن كنيسة حسنة، ويزعم أهل بيت المقدس أن السامرية لا يوجد أحدهم إلا بهذه المدينة. الحميري، الروض المعطار، ص٥٧١.

(٦٠) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٣٦٣.

(٦١) التطلي، الرحلة، ص ٢٥٢.

(٦٢) الدمشقي الملقب بشيخ الربوة، شمس الدين محمد الأنصاري (ت:٧٢٧هـ)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (ليبزك، ١٩٢٣م)، ص١٦٥.

(٦٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٨؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج٢، ص٥٨-٥٩.

(٦٤) الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٤٤.

(٦٥) التطلي، الرحلة، ص ٢٥٣.

(٦٦) الحنبلي، الأنس الجليل، ج٢، ص٥٧.

(٦٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٧١.

(٦٨) زين العابدين، محمود، عمارة المسجد الأقصى بين مراحل التطور العمراني ومخاطر التهويد، عالم الفكر, مج ٣٨,ع ٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت،٢٠١٠)، ص٣٣٥-٣٣٦.

(٦٩) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٧٠) بعد أن استولى الصليبيون على بيت المقدس عام ١٠٩٩م بدأ " حجاج " النصارى – على حد دعواهم – يتوافدون على " بيت المقدس " لكن السبل إليه لم تكن تخلو من مخاطر؛ فكان لا بد من تأمين طريق الحجاج إلى بيت المقدس. عندها اجتمع عام (١١١٩م) اثنان من المحاربين الصليبيين : أحدهما : الفارس الفرنسي " هيوز دي بايان "، والآخر : قريبه " جودفري دي سان أومير " واقترحا إيجاد " تنظيم " لحماية الحجيج. وافق الملك " بولدوين الثاني " على الاقتراح، واقتطع لهم من أرض " المسجد الأقصى " لبناء قاعدة لهم. ولتسميتهم المسجد الأقصى " هيكلاً " عُرِفوا باسم : " فرسان المسيحِ وهيكلِ سليمانَ الفقراء " أو " فرسان الهيكل "اختصاراً، كما يُعرفون في المصادر العربية باسم " الداوية " ويُذكَرون غالباً إذا ذكر " الإسبتارية " (فرسان مالطة). الكاملي، فيصل بن علي، رهبنة وإرهاب، البيان, ع ٢٧٢، المنتدى الإسلامي، (الكويت،٢٠١٠)، ص ٢٣.

(٧١) التطلي، الرحلة، ص ٢٤٩.

(٧٢) الدويكات، القدس في كتب الرحلات الأوربية، ص ٣٠١.

(٧٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٦٠.

(٧٤) التطلي، الرحلة، ص ٢٥٠.

(٧٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(٧٦) المصدر نفسه، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٦٠.

(٧٨) المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(٨٠) السَّدَمُ: الْوَلُوعُ بِالشَّيْءِ واللَّهَجُ بِهِ.وسَدُومُ، بِفَتْحِ السِّينِ: مَدِينَةٌ بحِمْص، وَيُقَالُ لِقَاضِيهَا: قَاضِي سَدُومَ، وَيُقَالُ: هِيَ مَدِينَةٌ مِنْ مَدَائِنِ قَوْمِ لُوطٍ كَانَ قَاضِيهَا يُقَالُ لَهُ سَدُوم. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل ت ٧١١هـ، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، ١٤١٤هـ)، ج١٢، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٨١) التطلي، الرحلة، ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٨٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٥٩.

(٨٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٨.

٨٥() الجسمانية، قرية فلسطينية تقع بجوار بيت المقدس وتشتمل على ضريح السيدة مريم ويذكر ان اسيد المسيح كان يتردد على هذا المكان كثيراً طلباً للعزبة، الدباغ، بلادنا فلسطين، ج٨، ص ١٩-١٨.

(٨٦) المصدر نفسه، ص ٢٦١. وللمزيد ينظر، الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط٢، (بيروت، ١٩٧٤ م)، ص ١٥-١٧.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ٢٦١.

(٨٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٨٩) سايولف وصف رحلة الحاج لبيت المقدس الاراضي المقدسة، ترجمة وتعليق د. سعيد عبدالله البيشاوي، دار الشروق،(عمان، ١٩٩٧)، ص٣٧.

(٩٠) التطلي، الرحلة، ص ٢٤٨-٢٤٩. عوض، د.محمد مؤنس، الرحالة الاوربيين، في مملكة بيت المقدس الصليبية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٩٩٢م)، ص ١٦٧.

(٩١) المصدر نفسه، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٩٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.

(٩٣) الحنبلي، الأنس الجليل،ج٢، ص ٧٦.

(٩٤) ابن خرداذابة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، بريل، (ليدن، ١٨٩٧م)، أعادت مطبعة المثني طبعة بالأوفست، بغداد، ص ٧٨.

(٩٥) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت:٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص ١٥٩؛ الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص ٧٧.

(٩٦) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت:٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ج٢، المكتبة العصرية، (بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص ٢٤٣.

(٩٧) الحنبلي: الأنس الجليل، ج٢، ص ٢٤٠.

(٩٨) علي، عرفة عبده، القدس العتيقة مدينة التاريخ والمقدسات، سلسلة « هوية المكان »، الهيئة العامة لقصور الثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٧م)، ص ١٧.

(٩٩) سورة الإسراء، آية (١).

(١٠٠) التطلي، الرحلة، ص ٢٤٧-٢٤٨.

(١٠١) المصدر نفسه، ص ٢٤٧-٢٤٨.